

## كيف يمكن نزع فتيل فتاوى التكفير؟

عبدالله المطيري

شخصيا لا أرى أن الأفق ما يشير إلى انحصار أو تقلص فكر التكفير في الساحة الفكرية أو في الثقافة الإسلامية على المدى القريب. وتعود هذه النظرة إلى عدد من الأسباب من أهمها أن الجذر الفكري للتكفير في التراث الإسلامي يمتد إلى مسافات بعيدة ويشكل أساسا مهما في تشكيل المذاهب الإسلامية منذ نشأتها الأولى. من يتصفح كتب العقائد الأساسية يجد فيها كما هائلا من التكفير المتبادل بين المذاهب المختلفة. كل مذهب يكفر الآخر بنفس الحجج تقريبا. الانحراف عن الدين القويم والسنة المطهرة كان دائما يمثل الحجج الأقوى التي يستند عليها التكفير. تحت هذا الغطاء من الحجج يكمن الصراع الأيديولوجي كغالب رئيس ومحرك أساسي لحرب التكفير المتبادلة. دراسات حديثة كشفت اليد الأيديولوجي خلف هذه الصراعات بين طوائف الفرق الإسلامية. السنة (الأشاعرة وأهل الحديث) والشيعية يتنوعان والخوارج والمعتزلة. من أهم هذه الدراسات مشروع الدكتور محمد عابد الجابري ودراسات هشام جعيط وفهمي جدعان وغيرهم ممن قرروا التراث قراءة جديدة تخلصت من هالة التقليد والتأريخ الكلاسيكي وحوى الصراع المذهبي. إلا أنه رغم هذه الدراسات فإن تراث التكفير لم يتم نقده وتعريفه فضلا عن تجاوزه حتى الآن.

السبب الآخر لتوقع استمرار التكفير في الثقافة الإسلامية يكمن في أن التكفير لا يزال هو السلاح الأكثر فاعلية في الصراعات الدائرة. أي كانت هذه الصراعات. لم تحدث تطورات مؤثرة في مسألة استخدام الدين في سحق الطرف المقابل أي نوع هذه الصراعات الحقيقي إلا أنه دائما يخاض تحت شعارات دينية. لا تزال الحجج الفاعلة في القديم تقوم بنفس الدور اليوم. الفكر الديني عموما لم يتم نقده بشكل مؤثر وفعال وبالتالي فإن الأحداث لا بد أن تستمر في ذات النقط حتى اليوم. الاختلافات الفكرية في مختلف الدول الإسلامية تمارس غالبا سلاح التكفير تحت راية الفتوى. وكثيرا ما كانت فتوى التكفير جاهزة وفاعلة داخل الاختلافات الفكرية في البلدان. تقدم باستمرار ضد المخالفين والخارجين عن الخط المذهبي المساد صاحب التسمية الأولى والأخيرة.

إن كان الأمر بهذا الشكل فإن مشكلة فتاوى التكفير المستمرة تحتاج إلى علاج منيقي من الحياة المعاصرة من قيم الإنسانية اليوم. يتمثل هذا العلاج في محاولة تقليل فعالية الفتوى التكفيرية. تقلص قدرتها على العمل عن طريق رفع الحصانة عنها ونزع السلطة منها. هذه الإجراءات هي الكفيلة بإعادة الفتوى إلى موقعها الحقيقي بوصفها رأيا ضمن جملة الآراء لا يلزم أحدا ولا يجب على أحد الالتزام به. نعلم اليوم أن الفتاوى تحظى بحصانة متعددة أهمها الحصانة التي تولدت لدى الناس على مرور الزمن بفعل التقدير والتأكيد المستمر على عدم أخقية أحد فتاوى التكفير على الفتوى أو نقدها. كانت الفتاوى تعامل باستمرار بوصفها فوق الجدل والحوار الفكري الدائر. كانت تأخذ تعاليا مقسدا جعلها تباعدت عن النقد والحوارة الجادة مما كثر لها هالة مقدسة حولتها من كونها رأيا اجتهاديا إلى تعاليم يجب الالتزام بها. داخل علم أصول الفقه بقرن أن الفتوى غير ملزمة. يقول مؤلف كتاب أصول الفقه للصف الثالث الثانوي في درس الفتوى حين يعرف الفتوى "الفتوى هو العالم الميّن للأحكام الشرعية لمن سأل عنها من غير الزام بالحكم ولكن التفعيل الأيديولوجي والاستغلال الحركي جعل من الفتوى عصا يضرب بها كل من يخفف من ذلك الأيديولوجيا في التوجه والرواية. من جهة أخرى من المهم نزع السلطة من الفتوى من أجل تحقيق إعادة الفتوى إلى موقعها الصحيح بوصفها رأيا ضمن الآراء لا أكثر. للفتوى سلطة اليوم ويتم على إثرها خطوات عملية تنفيذية. إنها سلطة تغير في الواقع بشكل كبير. نزع السلطة عن الفتوى بوصفها اجتهادا غير ملزم يشمل كل الفتاوى حتى تلك التي لا تبدو في ظاهرها تدعو لأعمال العنف. الكثير من الأمور التي تغير في الواقع وتؤثر في حياة الناس تنتج عن فتاوى معينة مما يحول الفتوى من رأي يعبر به صاحبها عن توجهه إلى أمر يلزم به الناس وهنا تكمن الإشكالية الكبرى. إشكالية سلطة المعرفة وتحولها من معرفة ذاتية بالضرورة إلى أمر عامة يجبر الناس على الالتزام بها.

حين نتحقق هذه الشروط. وهو أمر أعظم درجة صعوبته. فإن الفتوى ستعود إلى موقعها الحقيقي بوصفها رأيا ضمن الآراء واجتهادا ضمن الاجتهادات كما سجد كثيرا من الأزم التي تولد لدى الناس عن الفتوى. حين نتحقق هذه الشروط فإن الفتوى ستعرض للنفذ السريع والمباشر وسيتم الرد عليها وفحصها دون خوف أو تهديد. في هذا الجو ستحول فتاوى التكفير بالذات إلى الهامش وتفتقد فعاليتها وزخمها. الغالبية من الناس ليسوا متوجهين إلى التكفير. ليسوا متحمسين له. لا تزال هناك رهبة من تكفير الآخرين. ولكنهم تحت وطأة الفتوى كما هي اليوم يفقدون الكثير من برأهم الأولى مما يدخلهم في مسار التكفير الخطير على الحياة العامة والخاصة.

تعمل فتاوى التطرف والتكفير بشكل أكبر وأكثر فاعلية في المجتمعات المختلفة. المجتمعات المنغلقة فكريا. لا شيء يتسق مع العقل المنطقي أكثر من اتساق أفكار التطرف والإقصاء والأحادية والنزب التي يعتبر التكفير أوجهها الأكبر. في الأجواء المنفتحة تفتقد الفتوى انقياد الناس لها. تفتقد معاهم. تتراجع مع العقول الحرة، البظة، المتساطة، المتشككة. العقول التي تضع بحسبها النقدي الفتوى في موقعها الصحيح بوصفها رأيا ضمن جملة الآراء. ليس هناك من مبرر للانحراف خلفه بكل ساذجة كما يحدث اليوم.

الإنسان الذي تشكل وعيه على أنه فرد مستقل، فرد كامل الأهلية، فرد يحمل مسؤولية تفكيره، فرد يعيش استقلاله ويقاوم بونه. هذا الإنسان يحمل في داخله حصانة وحناعة ضد كل فتوى تسلب منه حقه في التفكير وتمارس الإرهاب في المجتمع. طبعا لا يمكن أن يتشكل مثل هذا الوعي دون تحقق الكثير من الظروف التي تقود إلى تحقيق موازنة تسمح بمجال من الحرية يسمح بإمكان تشكيل الوعي حر مستقل، وعي يؤمن باستحقاق الإنسان لحرية فكره واختياراته وآرائه ومواقفه مادامت لا تمثل خطرا حقيقيا على شريك في الإنسانية. الفرد الآخر. هنا يمكن نزع فتيل فتوى التكفير لتبقى في الهامش بوصفها فتوى ضد الحياة وهدم الإنسان، فتوى تستغل مقدسات الناس لتشعل الحرائق بينهم. هذه الفتوى تسببت في سفك الكثير من الدماء، تسببت في الكثير من الدمار. فرقت بين الناس، أثار الحروب والصراعات الأشد عنفا في تاريخ البشرية. لا سلاح أقدر على مواجهة فتاوى التكفير من المزيد من الحرية، فنك هو سبيل الانتعاش من ورطة التكفير. الورطة التي تحيطنا جميعا وتهددنا جميعا، جميعا دون استثناء.

□ نقلا عن / صحيفة (الوطن) السعودية

## البترول في المملكة العربية السعودية



حقق القطاع النفطي معدل نمو سنوي يقارب ٤,١ ٪ في المتوسط خلال العقد الماضي غير أن متوسط نصيبه في الناتج المحلي الإجمالي انخفض إلى ما بين ٢٩,٠ إلى ٣٢,٠ ٪. خلال سنوات الخطة الخمسية السادسة مقارنة بأكثر من نصف الناتج المحلي الإجمالي (٥٥,٥ ٪) خلال خطة التنمية الخمسية الأولى. نتيجة لتوسع وتنوع النشاط الاقتصادي غير المرتبط مباشرة بالقطاع النفطي.

حقق القطاع غير النفطي معدل نمو سنوي أعلى يقدر بنحو ٥,٨ ٪ في المتوسط وارتفع متوسط نصيبه في الناتج المحلي الإجمالي من حوالي ٤٥ ٪ خلال الخطة الخمسية الأولى إلى حوالي ٦٨ ٪ خلال الخطة الخمسية السادسة.

سجل القطاع الخاص معدل نمو سنوي يقارب ٦,٦ ٪ في المتوسط وارتفع متوسط نصيبه في الناتج المحلي غير النفطي إلى حوالي ٧,٣ ٪ في حين بلغ متوسط نصيب القطاع الحكومي حوالي ٢٧,٧ ٪.

ارتفع متوسط دخل الفرد السعودي السنوي (نصيبه في الناتج المحلي الإجمالي) خلال الفترة بنحو ستة أمثال ونصف من حوالي ٣٧٥٠ ريالاً إلى حوالي ٢٤١٥٠ ريالاً.

وقد تأثر أداء الاقتصاد السعودي خلال عام ٢٠٠٦م بالتراجع في أسعار النفط عندما تباطأ معدل النمو الاقتصادي العالمي وخاصة في البلدان الصناعية.

مما أدى إلى انخفاض الطلب على النفط وانخفاض أسعاره بنسبة ١٤,٠ ٪ في السنة.

فقد تراجع متوسط سعر النفط العربي الخفيف إلى حوالي ٢٣,١ دولاراً للبرميل مقارنةً بـ ٢٦,٨ دولاراً للبرميل في عام ٢٠٠٥م، وانخفضت قيمة الصادرات النفطية بنسبة ٨,٨ ٪ في السنة، مما انعكس سلباً على وضع الميزانية العامة في المملكة التي سجلت عجزاً يقدر بنحو ٢٧ مليار ريال. وعلى الرغم من تراجع أسعار النفط والكميات المنتجة منه في عام ٢٠٠٦م إلا أن الاقتصاد السعودي سجل تطورات إيجابية بارزة تمثلت في محافظته على معدل تضخم منخفض واستمرار النمو المرتفع للقطاع الخاص غير النفطي.

وزيادة الكفاءة في أداء القطاع المصرفي وفقاً للمعايير الدولية، وتواصل تعزيز دور التخصص.

فقد واصل الاقتصاد السعودي تحقيق معدلات نمو ملحوظة، وسجل الناتج المحلي الإجمالي معدل نمو إيجابي، وسجل الحساب الجاري لميزان المدفوعات فائضا للعام الرابع على التوالي.

واتسم وضع الأسعار بالاستقرار بشكل ملحوظ. وسجل عرض النقود نموا مرتقعا وأكبه معدل نمو مرتفع في الناتج المحلي الإجمالي للقطاع الخاص غير النفطي، وحقق النظام المصرفي تقدما مطردا محافظا على معدلات كفاءة حسب المعايير الدولية، واستمرت عملية التخصص والهيكلية الاقتصادية لجوانب عديدة من الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية.

وتشير البيانات الأولية لحصلة الإحصاءات العامة إلى أن الناتج المحلي الإجمالي "بالأسعار الجارية" في عام ٢٠٠٤م قد سجل نموا نسبته ٢,٢ ٪ ليبلغ ٨١٩ بليون ريال.

ومن جهة أخرى تشير مؤشرات النظام المصرفي في المملكة إلى متانته وقوة أداءه، حيث لا يزال يسجل أعلى معدلات الأداء وفقا للمعايير الدولية، كذلك زادت



معدل التضخم، ووجود قطاع مصرفي قوي، والجهود المطوحة لدعم الانفتاح الاقتصادي وجود القطاع الخاص.

تم في بداية هذا العام تطبيق الإتحاد الجمركي بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذي يعتبر مرحلة مهمة من مراحل التكامل الاقتصادي وسيتم خلال الفترة القادمة استكمال إجراءات أخرى تعزز هذا التكامل.

في مجال الاستثمار الأجنبي في قطاع الغاز تم مؤخرا توقيع إتفاقية بين كل من شركة شل الهولندية وشركة توتال الفرنسية وشركة أرامكو السعودية للتقيب عن الغاز غير المصاحب وتطويره وإنتاجه في منطقة جنوب الربع الخالي، كما تم طرح مناطق أخرى للاستثمار ستنظر نتاجها قريبا.

ومن أبرز التطورات في مجال مساهمة القطاع الخاص في الاستثمار في البنية الأساسية ما توصلت إليه شركة أرامكو السعودية مع مستثمرين من القطاع الخاص لإنتاج المياه لمعاملها في رابع وإقامة أربع محطات لإنتاج الكهرباء والبخار بطاقة كهربائية إجمالية تبلغ (١٠٥٠) ميغاوات لاستخدامات الشركة وفقا لأسلوب البناء والتملك والتشغيل والتحويل (BOOT).

تم خلال عامي ٢٠٠٥م، ٢٠٠٦م الموافقة على العديد من الأنظمة التي من شأنها تعزيز البيئة الاستثمارية من أهمها نظام السوق المالية، ونظام ضريبة التعديلات بما لا يمس جوهر المشروع، حيث استقطبت الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض تخفيض التكاليف بما يتوافق مع الميزانية، وسيتم إنشاؤه خلال ٣ سنوات، مؤكدا على حرص الأمير سلمان بن عبد العزيز رئيس مجلس إدارة الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض على أن يتم العمل في المشروع وفق الخطط والاستراتيجيات المرصودة لتطويره.

وبين آل الشيخ أن صعوبة المشروع تكمن في الجوانب الهندسية ذات الأبعاد المختلفة بشأن الخدمات تحت الأرض، والأنفاق، وطاقة الطريق الاستيعابية، بالإضافة إلى إنشائه في منطقة ذات كثافة سرورية عالية، الأمر الذي يتطلب الكثير من الإجراءات المطالب بها المقاول لتيسير حركة المرور أثناء إنشاء المشروع.

من جهته بين محمد العتيبي صاحب مكتب عقاري أن تطوير الطريق يفتح فرصا استثمارية جديدة خاصة مع وجود مشاريع كبرى ستنفذ من خلال هذا التطوير كالحدايق العامة والقطار الكهربائي.

وبين العتيبي أن أسعار الأمتار في الطريق تتراوح ما بين ١٠ آلاف ريال (٣٦٠٠ دولار) إلى ١٦٠٠٠ ريال (٤٢٦ دولارا) حسب موقع الأرض وقربها من المنطقة التجارية، والتي تعمل الهيئة على تطويرها، في المحور ما بين طريق الملك عبد العزيز شرقا، وحتى طريق الأمير تركي بن عبد العزيز "الأول" غربا، مما يدفع الاستثمار العقاري نحو طريق الملك عبد الله، وبالتالي سيكون هناك ارتفاع في الطلب على العقارات الواقعة سواء التجارية أو الاستثمارية أو السكنية في ذلك الموقع.

وأكد أن جميع المنتجات العقارية ستتوفر على الطريق مثلما حدث في طريق الملك فهد الذي شهد إنشاء العديد من القطاعات العقارية كالأبراج والمجمعات المختلفة. إلا أنه أوضح عبد الله حمد العامر رئيس اللجنة الوطنية للمقاولين، ورئيس مجلس إدارة الهيئة للأعمال التجارية والمقاولات، أن طريق الملك عبد الله يعتبر أحد أهم الطرق الموجودة في العاصمة السعودية الرياض، لما فيه من مميزات تدفعه ليكون أحد الحلول لمواجهة الارتفاع السكاني وزيادة عدد السيارات في المدينة، والتي تزداد يوما بعد يوم.

## أخبار متفرقة

شركة الأولى للاستثمار الكويتية "تؤسس 3 شركات في السعودية قبل نهاية 2007"



ديبي/وكالات،

أفادت شركة الأولى للاستثمار الكويتية " أنها تستعد لتأسيس 3 شركات في السوق السعودية خلال النصف الثاني من العام الحالي ٢٠٠٧، برؤوس اموال اجمالية تقوق المليار ريال (الدولار يعادل ٣,٧٥ ريال سعودي).

وأشارت الصحيفة في عددها الصادر اليوم السبت ٧-٧-٢٠٠٧، والكلام لنفس المصادر أن شركة "الأولى" تسعى لتأسيس هذه الشركات قبل نهاية هذا العام وذلك في إطار تركيز الشركة على تأسيس شركات رئيسية في السعودية بعد نجاحها في عمليات الاستحواذ التي قامت بها الشركة أخيرا.

وقالت المصادر إن "الأولى للاستثمار" تسعى لتأسيس شركة تعمل في القطاع المالي برأسمال ٥٠٠ مليون ريال وشركة أخرى تعمل في قطاع المساكن برأسمال مئالت بالإضافة إلى شركة تعمل في قطاع الخدمات برأسمال ٥٠ مليون ريال، موضحة أن المدفوع من رؤوس اموال هذه الشركات سيكون ٥٠٪.

## الإمارات: "إعمار" تطرح وحدات سكنية في مشروع برج دبي



ديبي/وكالات،

تطرح شركة "إعمار" العقارية الإماراتية مجموعة من الوحدات السكنية الواقعة في مشروع "وسط مدينة برج دبي"، ويقع الوحدات التي يشتملها عرض "إعمار" في مشاريع ساوث ريج، و بوليفارد سنترال، و ذا بريندينس، و "سقف وأبراج ذا لوفتس"، و ٨ بوليفارد ووك، و المدينة القديمة و برج فيوز.

ومن المقرر أن تكون هذه الوحدات السكنية، التي تتوزع في مجمعات متوسطة الارتفاع وعدد من الأبراج الشاهقة، جاهزة ليتم تسليمها إلى أصحابها خلال ٢٤ شهرا.

وستبدأ عمليات تسليم المنازل في "المدينة القديمة" أولا حيث سيجري الانتهاء من تنفيذها خلال الربع الأخير من العام ٢٠٠٧، وتقدم مجموعة من المؤسسات المالية حولا وتسهيلات تمويلية للراغبين بشراء أي من الوحدات السكنية التي تبدأ أسعارها من ٨٥٩,٩ ألف درهم.

وقال سيف المنصوري، مدير إدارة المبيعات في "إعمار العقارية" يقول وسط مدينة برج دبي خيارا استثماريا للراغبين باقتناء منازل في المشروع نظرا لتكامل مكوناته التي تجمع بين المرافق السكنية والتجارية ومرافق الضيافة والترفيه.

وتتمثل مجموعة المنازل التي تطرحها الشركة نموذجاً لتنوع المشاريع السكنية التي تعمل على تطويرها في وسط المدينة الجديد، ويجمع مشروع "المدينة القديمة"، والذي جرى تصميمه على الطراز المعاصر العربي، بين مبان منخفضة الارتفاع مؤلفة من ٣ طوابق ومجموعة من الأبراج الخاصة متوسطة الارتفاع والمجهزة بمساكن "بنتهاوس".

ويشتمل المشروع على ١٥٦٠ وحدة سكنية موزعة على ٦ أحياء: يانسون، وزعفران، وريحان، وزنجبيل، وكمون، ومسك. وتم الانتهاء من العمل في حي "يانسون" وجرى تسليم الوحدات السكنية فيه إلى المستثمرين.

## الإمارات .. مبيعات دبي من الذهب ترتفع في يونيو 34%

ديبي/وكالات،

قال مسؤول تنفيذي كبير في صناعة الذهب بالإمارات "إن الطلب المتنامي من مشترين شرق أوسطين والمغتربين قبل عطلة الصيف دفع قيمة مبيعات دبي من الذهب لارتفاع بنسبة ٣٤٪ في يونيو/حزيران مقارنة مع نفس الشهر من العام الماضي.

وقال رئيس مجموعة دبي للذهب والمجوهرات توحيد عبد الله لرويتز "إنه يتوقع أن تصل الزيادة في قيمة المبيعات إلى ٤٠٪ في يوليو/تموز.

وأشار إلى أن السعودية ومصر من بين دول الشرق الأوسط التي قادت الطلب على المصوغات الذهبية في دبي، ولم يعط تفصيلا لكمية مبيعات الذهب.

ويخشى بعض تجار الذهب المحليين من تراجع كمية مبيعات الذهب في الإمارات بنحو ١٠٪ في عام ٢٠٠٧، كما حدث في العام الماضي بسبب الأسعار المرتفعة وتقلباتها. لكن مسؤولين تنفيذيين في الصناعة قالوا إن الإقبال الإقليمي على الذهب لا يزال قويا رغم الأسعار المرتفعة نسبيا.

## السعودية .. تطوير طريق الملك عبد الله بالرياض فرصا عقارية مختلفة

ديبي/وكالات،

وقعت الهيئة العليا لمدينة الرياض عقدا مع شركة "سعودي أوجيه" لتطوير المرحلة الأولى من طريق الملك عبد الله بن عبد العزيز، الذي يعد محورا وشرينا رئيسيا في المدينة، خاصة أنه يربط بين الشرق والغرب، بقيمة ٦٩٨ مليون ريال (الدولار يساوي ٣,٧٥ ريال) بهدف إلى تحويل طريق الملك عبد الله إلى طريق حر الحركة للسيارات بطاقة استيعابية عالية، حيث ستبلغ الطاقة الاستيعابية للطريق ٥٢٠ ألف سيارة يوميا، بعدما كان يستوعب ١٩٠ ألف سيارة.

طريق الملك عبد الله سيكون واحدا من أهم المحاور الرئيسية في العاصمة السعودية الرياض، يتجاوز طوله ٢٦ كيلومترا.

وتسعى الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض على طريقا سريعا يساند الطرق التي تربط شرق المدينة بغيرها، حيث تتوقع الهيئة أن يساهم التطوير الجديد للمحور في زيادة نخل المدينة، وذلك عبر الحوافز المقدمة للمستثمرين، بعد تطوير الطريق، لوجود مساحات مختلفة، ووجود فرص استثمارية جديدة مع التطوير الجديد من خلال ما تطرحه الهيئة من فرص تجارية استثمارية.

وصرح المهندس عبد اللطيف بن عبد الملك آل الشيخ عضو الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ورئيس مركز المشاريع والتخطيط "اليوم عن عقد تطوير طريق الملك عبد الله، ويشير إلى أن التطوير يهدف إلى تحويل الطريق إلى طريق سريع، وبذلك يكون أحد أكبر الطرق في مدينة الرياض، بالإضافة إلى أن المشروع مجهز بالكامل لاستيعاب القطار الكهربائي، بحيث في حال انطلاق مشروع القطار الكهربائي لن يكون هناك أي نوع من التعديلات أو التغييرات لبدء عمل القطار، بالإضافة إلى أن المشروع سيحول طريق الملك عبد الله إلى طريق حضري، وواحد من أعصاب الأنشطة الرئيسية في المدينة.

وأشار إلى أن المشروع تم طرحه في مناقصة عامة، وتم ترسية المشروع على سعودي

